صفحات من حياة نازك

د. حياة شرارة

١ ـ زيارتي لنازك الملائكة

منذ أن أمضيتُ النيّةَ على وضع كتابي **صفحات من حياة نازك الملائكة** الّذي بدأت التفكير في جمع مادّته في أواخر صيف ١٩٨٩ وأنا أحاول أن أقابل نازك الملائكة وأتحدّث معها أحاديث عائليّة ودّيّة كما اعتدنا في الماضي البعيد. لقد بذلت أختها إحسان الملائكة جهدها من أجل تدبير هذا اللّقاء. غير أنّ مرض نازك وتعب الأعصاب الّذي كان يعاودها بين حين وآخر جعلاني أصل إلى درجة اليأس من عقد هذا اللّقاء الشخصي. أمّا المقابلة الصحفيّة أو الأدبيّة فقد كانت ترفضها بشكل قاطع. ومرّت الشهور وبدأتُ أكتب عن سنوات طفولتها بعد أن صرفت النظر عن هذا الموضوع.

في مساء الخميس المصادف ١٩٩٠/٩/٦ رنّ جرس التلفون، وإذا بإحسان تخبرني أنّها ستذهب صباح الجمعة لزيارة نازك، وقد سبق لها وأن أَخْبَرَتْها برغبتي في رؤيتها، فقالت لها نازك: «يمكنها أن تأتي متى تريد»... كان على ملهم (ابن إحسان) أن يلتحق بالجيش مع بدء الاستعدادات لحرب الخليج، ولم يكن يوجد أحد غيره يمكن أن يوصلنا إلى بيت نازك في منطقة العامريّة البعيدة عن مركز بغداد والقريبة من مطار بغداد الدولي. وهكذا اتفقنا على الذهاب إليها في الغد.

جاءت إحسان في السّاعة العاشرة من صباح الجمعة ١٩٩٠/٩/٧ مع ملهم واستقللت السيّارة برفقتهما. ذكّرتني في أثناء الطّريق بأنْ أنسى طبيعة هذه الزيارة؛ فهي ودّيّة وشخصيّة ولا علاقة لها بالمقابلات الأدبيّة وإلّا فإنّ نازك ستنكمش على نفسها وتلزم الصمت كعادتها في مثل هذه الحالات. أخبرتها أنّني أدرك بأنّها زيارة عائليّة وكنت مشتاقة فعلاً لرؤيتها والحديث معها عن الشعر والأيّام الماضية، فلم تكن الكتابة عنها هي الدافع الوحيد لهذا اللّقاء. وكان القلق يساورني من احتمال إخفاق هذا اللّقاء: فقد تكون نازك نائمة أو متكدّرة المزاج أو... وانخرطنا في الحديث عن أزمة الخليج الّتي كنّا نعيشها بكلّ سخونتها وأبعادها. فأرض العراق هي الّتي ستدور عليها رحى المعارك، ودرعُ الصحراء بطائراته وآلياته العسكريّة الرابضة قريباً من حدودنا بألوانها الخاكية والخضراء الداكنة يذكّرنا منظره وجبروته على شاشة التلفزيون بجحفل من الديناصورات القديمة الّتي دبّت فيها الحياة وستنطلق للانقضاض علينا في أجلٍ مكتوب.

بعد حوالي نصف ساعة وصلنا إلى منطقة العامريّة وتوقّفنا أمام الدّار. خرج «ملهم» من السيّارة وبقيتُ أنا جالسة فيها، ووقفتْ إحسان خارجها قريباً مني حتّى نعرف وقع هذه الزيارة المفاجئة على نازك. وأوّل ما لفت انتباه «مُلهم» أنّ السيّارة غير موجودة في البيت، وهذا يعني أنّ زوجها خرج برفقة السائق الّذي يعمل في الوقت نفسه خادماً عندهما. قالت إحسان «ربّما يصعب على نازك أن تفتح لنا الباب، فقد لا تعير اهتماماً لصوت الجرس وقد لا تتصوّر أنّني قادمة لزيارتها». في تلك الأثناء لوّح ملهم بذراعه لها، فقد رآها واقفةً خلف النافذة لتتعرّف على القادم. خرجتْ لتفتح باب الحديقة المقفل، فخفّت إحسان إليها وطلبتْ مني أن أبقى في مكاني لكي تخبرها بمجيئي، وعادت بعد لحظات وقالت «لندخلْ».

لم ندخل من الباب الرئيسي وإنّما من باب المطبخ الّذي خرجتْ منه نازك وتوارت منه إلى داخل البيت، فلم أرها عند اجتيازي المطبخ الكبير المرتّب، وكان ابريق ماء الشّاي والقوري مايزالان فوق الطبّاخ. ومن المطبخ مررنا إلى مجاز واسع، تقع على يساره مساحة مستطيلة رحبة تصطفّ على جانبيها صناديق الكرتون المليئة بالكتب الّتي ترتفع إلى متر ونصف المتر تقريباً. وهناك رفوف لمكتبتين صغيرتين تضمّ كتباً منضّدة إلى جانب بعضها الآخر. أخبرتني إحسان أنّ هذه هي كتبها الّتي جلبتها معها عند عودتها من الكويت حيث عملت في جامعتها سنواتٍ طويلة.

في تلك الأثناء جاءت نازك بعد أن غيّرت ملابسها، وكانت

ترتدي ثوباً أبيض فيه رسوم سوداء. استقبلتني بابتسامتها الوديعة المعهودة المطلّة على وجهها المتعب الّذي بلّلته السنون والمرض. تعانقنا وكان لقاءً عاطفيّاً أعاد إلى ذهني زياراتنا لبيت الملائكة في أيّام صباي.

لم نجلس في صالة استقبال الضيوف، وإنّما في غرفة جلوس العائلة وكان العود موضوعاً داخل حافظته على إحدى الأرائك، وهذا يعني أنّها مازالت تعزف عليه. بعد السؤال عن صحّتها وتبادل بضع عبارات تكلّمتُ عن الكتب المركونة إلى الحائط الّتي جذبت نظري عند دخول الدّار. علّقتْ نازك قائلة:

ـ إنّها ليست كتبي وإنّما تعود إلى عبد الهادي (زوجها) وكتبي في الطّابق الأعلى.

ـ هل تحتفظين بكتب والدك أيضاً؟

ـ لقد تركنا الكتب الّتي أكلتها الأرضة (نوع من الدود) في بيتنا القديم في شارع أبي قلاّم، وتقاسمنا السليمةَ منها. وأنا أحتفظ بجزء منها.

ـ هل غرس الوالد حبَّ الشعر فيك، وهل كان يلحّنه عند تلاوته بصوت عالٍ على عادة القدامى (فقد كان أبي يلحّنه)؟

إحسان ـ إنَّ أبي وأمّي كانا أيضاً يقرآن الشعر على هذا النمط.

نازك ـ لا أدري، ولكنّني نظمت أوّل قصيدة عندما كان عمري سنتين وثمانية أشهر، نظمتها باللّهجة العامّية.

قرأت نازك بيتيْن من الشعر العامّي. أردتُ أن أُخرج قلماً وورقة من حقيبتي لأسجّلها، ولكنّها اعترضت قائلة إنّها لا تريد ذلك وأنّها لا تذكر القصيدة كلّها وردّدتها مرّة ثانية. كرّرناها أنا وإحسان بعدها ونحن نضحك في محاولة منّا لحفظها، ولكنّنا عندما عدنا إلى البيت لم نستطع تذكّرها.

نظرتْ إحسان إلى العود وسألتْها إن كانت تعزف عليه؟

ـ أجل.

ـ اعزفي لنا مقطوعة.

ـ لا، إحسان، لا أستطيع.

سألتها أنا بدوري ـ نازك هل تذكرين عندما كنت تعزفين لنا على العود في الطارمة وتغنّين أغاني محمّد عبد الوهاب؟ لا أدري لماذا أتذكّر أغانيه بالذات من بين جميع الأغاني الأخرى الّتي كنت تغنّينها، ربّما لأنّني أحبّه.

نازك ـ أنا أحبّه أيضاً.

أخذتِ العودَ وأخرجتْه من الغرفة. وعندما عادت جلبتْ صينيّةً عليها فنّيتان من البيبسي وقدحان فارغان... وجلست نازك من جديد وعدنا نتحدّث، فقلت لها:

ـ إذا كان حبّ الشعر قد بدأ عندك مبكراً، فكيف بدأ حبّ الموسيقى الكلاسيكيّة الّتي لم تكن معروفة في العراق آنئذٍ؟ بل أذكر أنّني أوّل ما سمعتها عندكم في البيت!

ـ كانت معي في المدرسة مدرِّسة أسمعتنا سيمفونيّة شهرزاد لريمسكي كورساكوف.

ـ هل كنتم تسمعون الموسيقى في المدرسة؟

ـ كانت عندنا مدرِّسة تعزف على البيانو.

ـ وهل يوجد أكورديون أو عود؟

ـ البيانو فقط.

ـ ما هي أحبّ الدروس إليك أيّامئذ؟

ـ اللّغة العربيّة، كانت تدرّسنا دلال الصفدي وقد بدأ حبّي الشعرَ من كتاب المطالعة الأدبيّة، وكانت عندنا مدرّسات قديرات.

ـ هل كنت تحبّين بقيّة الدروس؟

ـ كنت أحبّها جميعها، ولكنّني كنت متفوّقة بالعربيّة. وقد قلت مرّة لمدرّسة اللّغة العربيّة إنَّ إجابتك على السؤال غلط، فشدّت أذني وقالت لا تكرّريها ثانية.

ـ كنتِ دائماً الأولى في المدرسة؟

ـ لا، ليس دائماً.

ـ ولكن كنتِ دائماً متفوّقة.

ابتسمتْ وقالت: هذا صحيح.

ـ بدأتِ بنشر قصائدك بعد مرور عشر سنوات على قرضك الشعر، فقد ظهرت أوّل قصيدة لك في **الصبح** عام ١٩٣٦.

ـ أي، صحيح.

ـ كيف كان شعورك عندما قرأتِ أوّلَ قصيدة لك، لا بدَّ أنها كانت فرحة كبرى؟

ـ طبعاً فرحت كثيراً.

وبدأت تقرأ الأبيات الأولى من تلك القصيدة، وعندما توقّفتْ سألتْها إحسان:

ـ يبدو أنّك كنت متأثّرة بالرصافي آنئذٍ؟

ـ لا، لا، لم أحبّ الرصافي مطلقاً.

سألتها:

ـ من أحببتِ من الشعراء في تلك الآونة؟

ـ لم أحبّ أحداً.

ـ وماذا كنت تقرأين؟

ـ قرأت خير الدين الزركلي.

وقرأتْ منه هذا البيت:

لم تُبق أيدي الحادثات ولم تذر
فعلامَ تسبح في سمائك يا قمر؟

وأضافت تقول: «كنت أقرأ الأبيات بصوت عال وأتمتّع بسماعها».

ـ كنت تستمتعين بموسيقى القافية؟

ـ طبعاً، القافية جميلة.

ـ لقد أثّرتْ فيكِ أجواءُ منطقة العاقوليّة وأشخاصها مثل العمّة مريم.

ـ نانه مريم، أجل كانت تقيم القراية دائماً.

ـ وهل كنت تحبّين القراية في صغرك؟

ـ لا، لا أحبّها.

وروت وهي تبتسم: ذات مرّة أعطانا ابن عمّنا جهاد السوز إبرة وخيطاً. وعندما كانت النساء يستمعن ويبكين أخذنا نخيط عباءة إحداهنّ بالأخرى. حين انتهت القراية وأردن أن يخرجن بدأ الصياح بينهنّ، فكلّ واحدة تقول هذه عباءتي. وقد ضربتنا أمّي وجدّتي وعمّتي على هذه الفعلة.

ـ وهل ضربوك أنت أيضاً؟

ـ بالطّبع ضربوني.

ـ هل كنت تشاركين الأولاد في بيتكم القديم في عمل الطائرات الورقيّة؟

ـ كنت أحبّ ذلك، فأصنع طيّارة من الورق والعيدان ولكنّني لا أستطيع أن أطلقها في الهواء، فكان الأولاد يساعدونني في إطلاقها.

ـ وهل يلعبون معك «التوكي»؟

ـ «التوكي» نلعبها في المدرسة فقط، فهي لعبة بنات.

كانت نازك تفكّر في هذه الأثناء فيما تقدّمه لنا وسألتنا فجأة ـ ما رأيكم في شيء من الرقي (البطيخ الأحمر)البارد؟

حياة ـ نازك لا تتعبي نفسك، فأنا أعرفكم وأعرف كرمكم وضيافتكم، وأريد أن أراك فقط.

إحسان ـ لا نريد شيئاً.

نازك ـ لماذا لم تخبروني بمجيئكم؟

إحسان ـ قلنا إنّ اليوم هو الجمعة ولا بدَّ أنّكما موجودان في البيت.

نازك ـ لقد ذهب عبد الهادي لتعزية صديق له.

إحسان ـ هل صحّته بخير، هل مازالت ركبته تؤلمه؟

نازك ـ لقد ذهب إلى المستشفى، وعولج، وهو بصحّة جيّدة الآن.

حياة ـ هل تذكرين أيّام الطفولة عندما سقطت من الخرابة؟

نازك ـ طبعاً.

إحسان ـ وكم كان عمرك؟

نازك ـ ستّ سنوات.

حياة ـ وكيف حدث ذلك؟

نازك ـ رَبَطَ «جميل» (تقصد خالها الدكتور جميل الملائكة) تفّاحةً بالخيط وأخذ يدور بها ويصيح (دودة، عنگودة). فذهبتُ وجلبتُ تفّاحةً وربطتها بالخيط أيضاً وأخذت أقول (دودة، عنگودة). وسقطتُ فجأة في الخرابة من علوّ طابق تقريباً. وهجم عليَّ البطّ ونقرني وتعرّضت لأذى كبير منه، حتّى جاءت أمّي وآخرون وأخرجوني من هناك(*).

عدتُ إلى الحديث مع نازك حول الأدب.

ـ في مقدّمتك لديوان رباعيّات الخيّام الّذي ترجمه جميل الملائكة تقولين إنّ هناك عشرات الحوادث الّتي بودّك أن تذكريها لولا ضيق المقام.

ـ أجل، لديّ ذكريات كثيرة.

ـ وأتيت على ذكر العمّة مريم، فهل كنت تخافينها؟

ـ لا.

ـ ولكنّها كانت لا تسمح للأطفال بدخول غرفتها.

ابتسمت وقالت: «نعم كانت لا تسمح بذلك».

ـ هل تأثّرتِ بشعر خالك عبد الصاحب الملائكة، وهل كان يوجّهكم في مطالعة الشعر؟

ـ وهل عبد الصاحب شاعر؟

تدخّلتْ إحسان معترضة ـ إنّ أحد طلبة الماجستير يكتب أطروحة عنه كما عرفت، فهو شاعر ويكتبون عنه.

نازك ـ أمعقول أن يكتبوا عنه أطروحة؟ إنّ شعره قبيح وهو ليس بشاعر.

حياة ـ عنده ديوان **أنشودة الحياة**.

نازك (مصحّحة) ـ **إرادة الحياة**.

حياة ـ اختلط اسمه في ذهني مع ديوان والدتك **أنشودة المجد**.

(*) ملاحظة ـ روى لي الدكتور جميل الملائكة هذه الحادثة بشكل مغاير وقد سجّلتها في كتابي عن نازك الملائكة. (ح. ش.)

نازك ـ عبد الصاحب أكبر منّي كثيراً، وكان يدرّس خارج بغداد في تلك الفترة.

عدتُ إلى الكلام عن أيّام طفولتها فسألتها:

ـ سمعت أنّك كنت تخافين من العنكبوت كثيراً، فلماذا؟

ـ ولاأزال أخاف منه، ولكنّه لا يوجد الآن بمثل العدد الّذي كان يوجد به في الماضي. كانت عمّتي فطّومة (تصغير فاطمة) تخيفني منه وأنا صغيرة وهي الّتي ساعدت أمّي على تربيتنا.

ـ هل كنت تشاكسينها؟

ـ لا، ولكنّني كنت لا أنام، فتقول لي إنّ العناكب ستسحبك إذا بقيت صاحية.

ـ وهل تخافين الحشرات والعقارب والقطط والكلاب؟

ـ إنّني أحبّ القطط والكلاب، لقد عضّت العقارب عمّتي فطّومة في منطقة العاقوليّة عدّة مرّات.

ـ وهل عضّتك؟

ـ لا.

أضافت إحسان أنّ العمّة فطّومة كانت تفتّش الأغراض وتمدّ يدها في الزوايا المظلمة الّتي تعيش فيها العقارب.

بدأت الحديث معها عن الشعر فقلت:

ـ ما هي المشاعر الّتي تخالجك عندما تنظمين الشعر؟

نازك ـ ما هذا السؤال، لا أريد أن أجيب عنه.

أشعرها هذا السؤال بأنّني أحاول أن آخذ منها حديثاً صحفيّاً فانكمشت. غيّرتْ إحسان موضوعَ الحديث وأخذت تحدّثها في أمور عائليّة شخصيّة. فأخبرتها أنّ ابنها كميت قد تزوّج في السويد من فتاة سويديّة وستصبح عمّا قريب جدّة. وسألتْ في هذه الأثناء عن ابن نازك ووحيدها البراق فانشرحت أساريرها وقالت:

ـ لقد أكمل البُراق دراسته في جامعة الكويت ثمّ أخذ الماجستير والدكتوراه في الأدب الإنكليزي في أمريكا، وسيعود إلى العراق.

سألتها أنا بدوري:

ـ وهل يحبّ البراق اللّغات؟

ـ أجل، وأنا أحبّها أيضاً، فقد تعلّمتُ الإنكليزيّة والفرنسيّة وشيئاً من الإلمانيّة.

بدأت أتحدّث معها من جديد عن أيّام الطفولة:

ـ نازك، لا بدّ أنّ انتقال عائلتكم إلى الكرادة ببساتينها الواسعة قد أثّر فيك بعد عيشك في العاقوليّة في بيوت متراصفة إلى جانب بعضها الآخر.

ـ طبعاً، أثّر فيَّ كثيراً. بقيت أتردّد على العاقوليّة لأنّ مدرستي كانت هناك.

ـ أما زلت تعشقين اللّيل؟

ـ جدّاً، منذ الطفولة وحتّى الآن. عندما كنت في المدرسة كنت أنظر دائماً من النافذة إلى السماء، وكانت المدرّسة تنبّهني قائلة: انظري في الكتاب. ومرّة خفضت لي رأسي لتظلّ عيناي على الكتاب.

ـ وهل أزعجك ذلك؟

ـ كنت شديدة الخجل بطبيعتي. ذات مرّة قالت لي المدرّسة تعالي بعد الدرس إلى غرفتي. وذهبت إليها أنا ونوال شوكت وقدّمت لنا الشّاي، ولكنّني لم أشرب، بينما شربت نوال شايها. كنت أخجل بطبيعتي.

ـ هل لبست العباءة فترة طويلة؟

ـ لا. ثلاثة أشهر فقط. كان والدي عظيماً. ذات مرّة كنت أسير خلفه بخطوتين في الشّارع، وشاكسني أحد المارّة. فقال له أبي ردّاً عليه: طيّب ستخلع العباءة. وخلع عباءتي ولفّها تحدّياً له، ثمّ أخذني إلى محل خليل المغازجي واشترى لي برنيطة وبقيت ألبسها فترة في المدرسة.

ـ ما هي أحبّ قصائدك إليك؟

ـ أحبّ قصائدي كلّها.

ـ لقد جمع نزار قبّاني القصائد الّتي يحبّها في ديوان عنوانه أحلى قصائدي، فهل لديك مثل هذه القصائد الّتي تؤثرينها على غيرها؟

ـ قصائدي كلّها سواء بالنّسبة لي.

إحسان ـ مثل الأولاد للأمّ.

سألتها حول هذا الموضوع مرّة أخرى:

ـ وماذا عن بعض القصائد الّتي تثير الذاكرة أكثر من غيرها مثل «كبرياء»، «نغمات مرتعشة»، «وادي العبيد»، «الكوليرا». ألا تختلف عن غيرها؟

ـ هذه قصائد جميلة، ولقد سجّلت «الكوليرا» بداية الشعر الحرّ عندي.

ـ وهل سجّلتِ تاريخَ هذه القصائد ودوافعها في مذكّراتك؟

ـ سجّلتها جميعاً، فأنا أكتب المذكّرات منذ صغري.

ـ هل يمكن الاطلاع على بعضها؟

ـ سوف أطبعها في المستقبل.

ـ من علّمك كتابة المذكّرات منذ صغرك؟ يقول خالك جميل إنّه بدأ كتابة مذكّراته بحادثة غسل وجهه ويديه في الصباح وتسجيلها،

فهل كنت تفعلين مثله؟

ضحكت وقالت: «لا، كنت أكتبها بشكل آخر».

ـ وماذا عن دواوينك، هل تفضّلين واحداً منها على غيره؟

ـ جميعها حبيبة إلى قلبي.

ـ ألا تشعرين بفارق بينها؟

ـ أَحَبُّها إليّ يغيّر ألوانَهُ البحر.

ـ هل كتب إيليّا أبو ماضي عن ديوانك **عاشقة اللّيل**؟

ـ لا، لقد كتب والدك مقالاً عنه في مجلّة **الثقافة**.

ـ والدي كتب مقالاً عنوانه «**عاشقة اللّيل، وهل في اللّيل ما يُعشق؟**» ونشره في مجلّة **العرفان** اللّبنانيّة.

ـ أجل، وفي **الثقافة**.

ـ هل كتب إيليّا أبو ماضي عن دواوينك الأخرى؟ لا أدري لماذا يخطر ببالي أنّه كتب شيئاً عنك.

ـ لا، ولكنّني قابلته في أمريكا وتحدّثت معه وهو خجول.

ـ أريد أن أكتب شيئاً عن سيرة حياتك، على غرار مقالي «تلك أيّام خلت» الّذي نشرته في مجلّة **الأقلام** العراقيّة. فهل يمكن أن أعرف شيئاً عن حياتك؟

ـ إنّني لا أحبّ أن يكتبوا عنّي. لقد كتبوا عنّي كثيراً مثل الدكتور إحسان عبّاس، وكتابه من الكتب الجيّدة.

ـ وما رأيك في كتاب عبد الجبّار البصري عنك؟

ـ لم يعجبني، فقد نَسَب ريادة الشعر إلى السيّاب، بينما كانت قصيدتي «الكوليرا» بداية الشعر الحرّ.

ـ ستكون هناك حلقة خاصّة عن دراسة شعرك في المربد وسيكتب طرّاد الكبيسي وآخرون دراسات عنك.

ـ تعجبني كتابات طراد الكبيسي عموماً.

ـ وما رأيك في الكتب الأخرى الّتي كتبت عنك؟

ـ إنّها لا تصلني، ولم أطّلع عليها.

ـ هل مستوى جامعة الكويت عالٍ؟

ـ فيها مجموعة ممتازة من الأساتذة، فهم يختارون أساتذة معروفين من البلدان العربيّة.

ـ وهل يوجد طلبة لامعون؟

ـ أذكر طالباً من افريقيا اسمه مرتضى وبعض الطلبة الأجانب.

مرّ هذا اللّقاء العائلي الّذي تخلّله الضحك والابتسامات والتعليقات بصورة سريعة ولم نشعر أنّنا تحدّثنا معها ما يقارب الساعتين إلاّ عندما نظرت إحسان إلى ساعتها وعلّقت: لقد حان الوقت لننصرف...

غادرنا الدّار بعد توديع نازك، وكنّا نشعر بالارتياح من هذا اللّقاء الّذي جرى بصورة أحسن ممّا توقّعنا. قالت إحسان: «لم أرَ نازك تسترسل في الكلام على هذه الشاكلة مع أحد. لقد كانت مسرورة لاستعادة ذكرياتها عن تلك الأيّام الماضية ولكنّني خفت عليها أن تتعب من الجلوس الطّويل ولذلك طلبت أن ننصرف». كنت أنا أيضاً مسرورة جدّاً لهذا اللّقاء الودّي الّذي جاء عفويّاً وبلا موعد.

٢ ـ الفجيعة الكبرى

مع إطلالة عام ١٩٥٣ لاحت غمامةٌ سوداء بعيدة في سماء العائلة وفي غفلة منها، فلم ينتبه إليها أحدٌ من أفرادها، لأنّها كانت ماتزال في المدى النائي عن مجال الرؤية، وظلّ الجميع يعيشون حياتهم اليوميّة المألوفة من أفراح وهموم صغيرة وآمال كبيرة يحملها المستقبل المجهول إليهم. وقد اعتاد أفراد الأسرة أن يحتفلوا بعيد ميلاد كلّ منهم كباراً وصغاراً. وفي ٢٩ شباط حلّ ميلاد أمّهم الخامس والأربعون، واحتفلوا به في ذلك العام في الأوّل من آذار (مارس) ١٩٥٣. كانت الوالدة متوعّكة الصحّة وتبدو عليها علاماتُ المرض، فأراد أبناؤها أن يروّحوا عنها ويطردوا ظلالَ السقم والكآبة الّتي يتركها المرض في النفس، فقرّروا أن يحتفلوا بهذا اليوم بصورة أكبر وأجمل من المعتاد. أعدّوا لها مفاجأة تدخل السرور إلى نفسها، فاشتروا لها عدّة هدايا صغيرة وغيّروا بعض أثاث غرفة نومها وشراشفها دون أن تحدس شيئاً من كلّ ذلك. وفي الساعة المقرّرة ذهبت نازك إليها وأخذتها إلى المكان الّذي أعدّوا فيه الاحتفال وتوقّعوا الفرحة الكبيرة الّتي ستملأ نفسها وهي تنظر إلى هذه الهدايا وهذا الجهد الّذي بذلوه من أجلها. غير أنّ ما حدث هو شيء مغاير تماماً لما ترقّبوه. وتصف نازك تلك الوضعيّة الّتي وجدوا أنفسهم فيها في المقدّمة الّتي كتبتها لديوان أمّها **أنشودة المجد** فتقول:

> حتّى إذا أكملنا كلّ شيء وبسطنا المائدة ذهبتُ إليها وقلت لها إنّنا قد أعددنا مفاجأة سارّة، واصطحبتُها إلى حيث كان إخوتي مجتمعين حول كعكة الميلاد والشموع. وعندما دخلتِ الغرفة وأدارتْ بصرَها في الأشياء وقع شيءٌ لم يكنْ في حسابنا ولم يخطر لنا على بال، فقد صاحتْ في جزع: «ماذا صنعتم؟ ما معنى هذا كلّه؟»، فقلت لها: «إنّه يومُ مولدك يا أمّي الحبيبة، ونحن سعداء بك وبه، ولذلك أعددنا لك هذا الاحتفال». وما كادت تسمع هذا حتّى شحبت شحوباً شديداً وتراجعت خطوتين وسقطت على أقرب كرسيّ، وقالتْ في صوت رهيب:
>
> ـ إنّي سأموتُ هذا العام. وهذه حفلة الوداع.

وقد حدث بيننا هرجٌ ومرجٌ واحتجاج، والتففنا حولها نتوسّل إليها أن تكفّ عن هذا الحديث. ولكنّها أبتْ وكرّرتْ عبارتها وأصرّت عليها ولم تسعد لا بالهدايا ولا بالشموع ولا بسرورنا. وقد خيّم الوجومُ على الحفلة وأحسسنا كلّنا بالانقباض وإنْ كنّا لم نصدّق نبوءتها[1].

ومنذ ذلك الحين أخذتْ امارات المرض تزداد وبدأت صحّتها تتدهور باستمرار، فشعر الجميع بالجزع والقلق من هذه الحال السيّئة. وأراد زوجها أن يأخذها إلى لبنان لعلاجها وتغيير الأجواء، غير أنّ استفحال المرض جعله يؤجّل الإقدام عليه. وعندئذٍ عرضها على كبار الأطبّاء في العراق فأجروْا لها فحصاً بالأشعّة لرأسها الّذي تشكو منه ومن تأثيره في حواسها، فظهر أنّها مصابة بورم في الرأس فوق الجبهة تماماً. نصحها الطبيبان المشهوران كمال السامرائي وجاك عبّود بأن تسافر إلى لندن لإجراء عمليّة سريعة لها يقوم بها الدكتور جاكسون وهو من كبار الأطبّاء الإنكليز. غير أنّ أمّ نازك لم تقتنع برأي الطبيبين. فعرضوها من جديد على لجنة تشكّلت من أطبّاء كبار في اختصاصات مختلفة، وخرجوا بالنتيجة السابقة عينها: لا بدّ من إجراء عمليّة سريعة وإلّا فإنّ الموت بانتظارها.

كان هذا النبأ صدمةً كُبرى لأفراد العائلة، فلم يخطر لهم على بال قط أنّها مصابة بمرض عضال يصعب الشفاء منه. وأخذوا يتابعون صحّة الوالدة جزعين وهم يرونها تسوء يوماً بعد يوم. فقد أخذت حركتها تثقل، وحاسّة النظر والسمع تضعف، وكان الشلل التامّ يتهدّد مستقبلها القريب. ولم يجدوا مفرّاً من الإسراع في التحضير لسفرها رغم عدم ارتياحهم له. فحجزوا لها مكاناً في المستشفى الّذي يعمل فيه الدكتور جاكسون، وأعدّوا جواز السفر وتذكرة الرحلة. وكان لا بدّ من مرافق لها يُعنى بها ويدبّر شؤونها. ولم يكن بين أفراد العائلة من هو أهْلٌ لهذه المهمّة سوى نازك: فهي تجيد الإنكليزيّة، وتعرف انكلترا (فقد زارتها سابقاً) وعاشت سنة في أمريكا، وعندها اطّلاعٌ على الحياة الغربيّة وتماسّ بها. تحمّلتْ نازك هذه المسؤوليّة بقلب يطفح ألماً؛ فتقول في مقدّمة الكتاب المذكور آنفاً:

> والله وحده هو العارف بما عانيت في تلك اللّيالي الداكنة الحزينة الّتي سبقتِ السفرَ. فقد كان قلبي مثقلاً برؤى رهيبة ومخاوف لا وصف لها. وكنت أتقلّب على سريري ساعات لا أنام ثمّ أكتشفُ أنّ أختي الصغرى سُهى مؤرقة مثلي، صامتة مثلي، فأصارحها بما في نفسي وتصارحني. وفي ليلة سفرنا حلمت أنّني أسير في شوارع لندن وأبحث عن تابوت أشتريه فلا أجد، وتشاءمت من الحلم وجزعت ولم أجرؤ أنْ أقصّه على أحد في البيت خوفاً على مشاعرهم[2].

اقترب يوم السفر وبدأ البيت يعجّ بالمودّعين متمنّين للأمّ الشفاء والعودة سالمة إلى بيتها. وفي يوم الجمعة المصادف ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ خرج ما يزيد على خمسين شخصاً من الأقارب لتوديعها في المطار. كان ذلك التجمهر في المطار أشبه بالوداع الأخير الصامت لشخص لن يعود؛ هذا ما شعر به الجميع وفي مقدّمتهم نازك: فقد كان «الوجوم مخيّماً على الكلّ وكأنّهم يشيّعون جنازة» كما ذكرت نازك. وكان وداع جدّ نازك لها مؤثّراً للغاية. فهو الّذي أشرف على تربيتها بعد وفاة أبيها المبكر وهي مازالت طفلة غرّة، وكان شديد الحبّ لها. وجاء إلى بيتها ينتظرها قبل أن تغادر إلى المطار رغم سوء صحّته. أصرّ أن يقرأ فوق رأسها أربعين مرّة ﴿إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادّك إلينا إلى ميعاد﴾ ظنّاً منه أنّه بهذه القراءة المكرّرة ستعود إليهم لامحالة، وكانت سيّارة التاكسي واقفة عند الباب تنتظر في تلك الأثناء، والجميع واقفين ينتظرونه أن ينتهي من تلاوته. كانت ابنتها الصغرى سهى منتفخة العينين من كثرة البكاء، وقد طلبت أمّها أن تراها قبيل سفرها وتقبّلها، غير أنّ أخواتها خشين من وسوسة أمّهن عندما تراها بهذه الحال وتتصوّر أنّ شرّاً سيحيق بها، فمنعنها من الذهاب إليها.

إنّ كلّ هذه العواطف الحارّة لم تخفّف من حال الأمّ الّتي لم تكن راضية البتة عن القيام بهذه الرحلة. فقد تملّكها اليأس من إمكانية شفائها، وأحسّت بالرهبة من هذه السفرة المفروضة عليها فرضاً. فقد حُمِلت على القيام بها تحت ضغط الأهل جميعاً الّذين كانوا يجدون فيها بصيصاً من الأمل يتعلّقون به لإنقاذ حياتها. وكان هناك أمر بعيد عن الطبابة يؤرقها، وقد أفضت بمكنون نفسها إلى نازك وهُما على متن الطائرة. فقد كانت أمّ نازك تكتب قصائد كثيرة في فلسطين والعروبة وتكاد تشغل الحيّز الأكبر من شعرها، وصارت تخاف من الأطبّاء اليهود أن يتقصّدوا في إماتتها وأن لا يحترموا شرف مهنة الطب الإنسانيّة. وقد سيطرت هذه الفكرة عليها لدرجة تصوّرت معها أنّها ستموت لامحالة. فقالت لابنتها: «وأنا يا نازك عدوّة لهم، وشعري كلّه حرب على اسرائيل والصيونيّة. ولذلك

(١) أمّ نزار الملائكة، أنشودة المجد، بغداد، ١٩٦٥، ص ١٦. اعتمدت في كتابة هذا المقال كثيراً على مقدّمة نازك لديوان أمّها.

(٢) المصدر السابق ص ١٧.

أخشى أن يقتلوني فلا أرجع إلى الوطن»[٣]. ظلّت نازك تقنعها وتطمئنها بأنَّ هذا لا يمكن أن يحدث، وكانت نازك مرتاحة في سرّها لأنَّ أمّها لا تعرف أنَّ الطّبيب الّذي سيجري لها العمليّة يهودي، وذاك ما خفّف من وساوسها: وقد عانتْ نازك معاناةً كبيرة في هذه المصاحبة. فقد كانت ترتعش في داخلها على مصير أمّها الّتي تحبّها حبّاً جارفاً ولا تستطيع أن تتخيّل العيش بدونها. وتشفق على نفسها إن نزلت بها نازلة وهي وحدها، يأخذها القلق من نتيجة العمليّة ومن مسؤوليّتها أمام والدها وإخوتها.

ما إن هبطوا في مطار لندن حتّى وجدوا سيّارة إسعاف في انتظارهم، نقلت أمّها إلى المستشفى. ومن حسن حظّ نازك أنَّ خالها منير الملائكة كان يدرس في انكلترا، فجاء للوقوف بجانبها في هذه المحنة الّتي تمرّ بها. صاحبت نازك والدتها في أثناء وجودها في المستشفى وتمسّكت بها والدتها وكأنَّها الخيط الّذي يربطها بعائلتها وبالنّاس والحياة. وعندما نقلوها إلى ردهة العمليّات رفضت أن تذهب دون نازك، فأخذوها مكرهة بمفردها، «ولذلك ظلّت تصيح والنقّالة تسير بها: «نازك... نازك... نازك...» فتردّد ممرّات المستشفى صدى الصوت»[٤] وسيظلّ هذا الصوت يرنّ طويلاً في ذهن نازك فيما بعد، وترتعش له حناياها ويحزّ الألم في نفسها من صداه الحزين الواهن، وبعد مضيّ أربع أو خمس ساعات قضتها في غرفة العمليّات أخبرها الطبيب أنَّ العمليّة قد نجحت، وأرسل لنازك الممرّضة لكي تأخذها إليها وتراها، فذهبت بصحبتها والخوف والقلق يستبدّان بها ودخلت الغرفة: «ما كاد نظري يقع على أمّي وهي ممدّدة على منضدة العمليّات حتّى أدركتُ أنَّها قد ماتت. وكان منظرها رهيباً وفي وجهها عذاب لا أطيق أن أتخيّله دون أن أتمنّى الموت»[٥].

نزل موت أمّها كالصاعقة على رأسها وأخذت كلماتها بأنَّهم سيقتلونها ترنّ في أذن نازك كالمطرقة فتؤلمها وتثيرها. وانخرطت في بكاء حارّ وتمنّت لو أنَّ أَجَلَها هي قد جاء قبل أن ترى مثل هذا اليوم المشؤوم. وزاد الطّين بلّةً أنَّ أحد أصدقاء عائلتهم وهو فلسطيني قال لها إنَّ الطّبيب بعد أنْ فتح رأس والدتها تركها ساعة كاملة وذهب ليجري عملية أخرى في الردهة المجاورة. سحقها الألم وهي تسمع هذا الخبر. وقال لها الصديق إنَّ بوسعها أن تقاضي الطّبيب، غير أنَّها لم تكن تهتمّ بشيء ما دامت أمّها قد رحلت عن العالم وخلّفتها وراءها.

وممّا زاد في توتّر أعصاب نازك أنَّها لم تستطع حتّى أن تستسلم لحزنها، فلا بدَّ من التحضير لمراسيم الدفن. وقد أخبروها بوجود مقبرة إسلاميّة خارج لندن وأنَّ بوسعها أن تدفنها فيها أو تنقل جثمانها إلى العراق إن أرادت ذلك. فقرّرت أن تدفن أمّها في تلك المقبرة، واستجمعت قواها لتوجّه إلى الصديق سؤالاً يشقّ عليها التفوّه به: أين هي أمّها الآن؟ وكان الجواب مروعاً لها، إذ أخبرها أنَّها ترقد في عنبر الموتى في انتظار إنجاز معاملة الدفن، وأنَّها ستظلّ فيه أربعة أيّام. عصفت هذه الكلمات بروحها الّتي برّحها الحزن، وهزّت كيانها، وتذكر ذلك قائلة: «وقضيت أربعة أيّام رهيبة في لندن لا أقوى على النوم. وكنت أتعذّب بفكرة (عنبر الموتى) الّذي ترقد فيه أمّي الحبيبة. وكانت كلماتها لا تفتأ ترنّ في سمعي: - إنَّهم سيقتلونني...»[٦]. وصارت تتصوّر أحياناً أنَّ أمّها ماتت بسبب إهمال الطبيب لها.

ومن أعماق الأحزان الّتي عصفت بها، مدّت نازك يدها المثقلة بالألم إلى قلم الحبر، وتناولت ورقة وأخذت تكتب في مساء يوم الجمعة ٢٦ حزيران (يونيو) أي بعد أسبوع كامل من وصولها إلى لندن. كتبت رسالة تعزية إلى والدها تخبره فيها بوفاة والدتها، وترجوه أن يتمالك نفسه ويسيطر على أحزانه إكراماً لها ولذكرى أمّها الّتي تكره أن تراهم متألّمين. وهنا تحدّثت لأوّل مرّة عن حتميّة وفاة أمّها، إذ تقول:

> أرجو أن تكون واثقاً يا أبي الحبيب من بضعة أشياء: أوّلها أنَّ أمّي قد لقيت أعظمَ عناية من المستشفى ومني ومن منير. وقد كانت أيّامها الأخيرة أعذب الأيّام فماتت مبتسمة، هادئة، مرتاحة إلى حبّنا وإعزازنا، وهي تشملنا كلّنا برضاها. وثانيها أنَّها كانت «ميّتة» تقريباً قبل أن نسافر بها إلى لندن، وقد رأيتُ بعينيَّ «السرطانَ» الرهيبَ الّذي قطعوه من رأسها، وكان بشهادة الأطبّاء أكبرَ سرطانٍ مرّوا به في حياتهم الطّبيّة، وقد أجمعوا على أنَّ موتها كان منتظراً في أيّ لحظة - حتّى دون عمليّة. لقد كانت ستموت سواء أجرينا العمليّة أم لم نجرها، لا بل إنَّ موتها بالعمليّة كان أهون: فقد كان ينتظرها الجنونُ والعمى والصمم المؤكّد في أسبوعين أو ثلاثة. كما أنَّ جاكسون قال إنَّ هذا السرطان قد عاش في رأسها بضعَ سنين ولم نشعرْ به إلّا عندما بلغ نموُّه هذا الحدّ الفظيع وبدأ يضغط على الدماغ.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٠.

(٥) المصدر السابق، ص ٢١.

(٦) المصدر السابق، ص ٢٣.

وثالث الأشياء أنّ من حسن الحظّ أنّكم لم تروها في أيّامها الأخيرة، ويكفي أن أحمل أنا هذا الألم الأبديّ في قلبي، الألمَ الأكّالَ العاصف، أنا الّتي رأيتها وهي تنازع. يا إلهي. يجب أن تساعدوني يا أبي على النسيان.

في يوم الثلاثاء ٣٠ حزيران (يونيو) تمَّ دفنُ أمّ نازك. فقد نقل التابوت إلى «ووكنك» حيث يوجد الجامعُ الإسلامي. وكانت نازك تتمنّى أن لا ترى أمّها والتراب يُلقى فوقها، وليس من المعتاد أن تخرج النساء لدفن موتاهنّ. غير أنّها لم ترِدْ أن تُدفن أمّها بين أيدٍ غريبة دون أن يحضر أحد من أفراد عائلتها، ولذلك وطّنَتْ نفسها على حضور مراسيم الدفن. وفي المقبرة لم تستطع أن تتحمّل منظر دفنها، فانهارت قواها وأخذها بعض المشيّعين إلى تلٍّ قريب من المقبرة، فجلست فوقه وأطلقت لدموعها العنان.

كان نبأ وفاتها قد وصل إلى أسرتها في العراق قبيل دفنها. وفي يوم الأحد ٢٨ حزيران أُقيمت الفاتحة على روح الفقيدة في بغداد، وكانت نازك ماتزال في انكلترا. وزاد من حزن العائلة على فقدهم لوالدتهم أنّها دُفنت في أرضٍ غير أرضها بعيدة عن أحبّائها، وحصل كلّ ذلك رغماً عنها؛ فقد كانت كارهة لهذه الرحلة الّتي أجبرت عليها جبراً، وهذا ما حزّ في نفوس أفراد العائلة وجعلهم يشعرون بالذنب بعد هذه النهاية المفجعة.

ونزل نبأ وفاتها كالصاعقة على رأس زوجها صادق الملائكة الّذي كان شديد الحبّ لها، فأخذ يجهش بالبكاء ساعتين متواصلتين واضعاً رأسه على المنضدة. وأدركتْ بناتُه هولَ وقع الصدمة عليه عندما كنّ يسمعن نحيبه، وهو الرّجل القويّ الرابط الجأش. لقد اعتاد أن يصيح من الباب عندما يعود إلى الدّار: يا «بنت عمّي»، فتخفّ أمّ نازك لاستقباله، فيطلب منها أن تترك عملها مهما كان وأن تجلس قربه، فمن سينادي الآن!؟

بدتْ عليه امارات الكبر والضعف في بضعة أيّام بعد موت أمّ نازك، ولاحت عليه التعاسةُ الّتي لازمته طَوال الأعوام الستّة عشر الّتي عاشها بعدها. وكان تقيّاً متمسّكاً بالصلاة والصيام وقراءة القرآن. وعندما حلّت به هذه النكبة رأى أنّ الله قد أنزل به عقاباً شديداً دون أن يأتي ذنباً، وآلمه ذلك أيّما إيلام، فكفّ عن أداء الصلاة والصيام منذ وفاة زوجه، وواصل قراءة القرآن وحده، فكان يُسمَعُ صوته عالياً وهو يجوّد الآيات القرآنيّة في أثناء تلاوته لها. وانعزل في غرفته يقرأ ويكتب، ولم يستطع مرور الزمن أن يدمل جراحه.. وتتحدّث نازك عنه في مجرى كلامها عن جمع قصائد أمّها في ديوان أصدرته في عام ١٩٦٥ فتقول:

ولدينا اليوم حقيبة ملأى بأوراق أمّي فيها مئات القصائد بخطّها الرديء. ولا يستطيع قراءة خطّ أمّي قراءة كاملة إلّا أبي، ولذلك تبقى هذه الحقيبة بعيدة عنّا لا نستطيع فكّ رموزها. وقد حاولتُ عدّة مرّات، منذ وفاة أمّي أن أجلس إلى أبي ليملي عليّ شيئاً ممّا في تلك الأوراق، فكان يُقبل على ذلك في استعداد كامل شاعراً بما عليه من واجب إزاء الفقيدة وشعرها. ولكن هذه المحاولات قد انتهت دائماً إلى الخيبة؛ فما يكاد أبي يتناول في يده أوراق أمّي، ويرى خطّها، حتّى تتحدّر دموعه غزيرة حارّة، ثمّ يبكي بكاءً مريراً ينتهي إلى الصراخ. ولذلك عدلت نهائيّاً عن هذه المحاولة وتركت الحقيبة مقفلة.. ولعلّ من إتمام الفائدة أن أقول إنّ حياة أبي قد انهارت بعد وفاة شريكة حياته ورفيقة عمره انهياراً كاملاً، فاعتزل النّاس والدّنيا في غرفته وغلب عليه التشاؤم المطلق. وقد رفض طَوال السنوات الأربع عشرة الماضية أن ينام في السطح وكأنّه لا يحتمل أن ينعم بالنسيم وضوء القمر بينما أمّي تحت أطباق الثرى. وقد مرض هذا الصيف مرضاً شديداً لشدّة الحرّ فتوسّلت إليه أن ينام على السطح ريثما يشفى فكان جوابه نصّاً:

ـ أنام في السّطح؟ أفعل إذا رجعت أمّك إلى البيت![٧]

هكذا استمرّت حال الوالد الّذي عاش كزاهدٍ منكبٍّ على كتابة موسوعته **دائرة معارف النّاس** وخارت قواه الجسديّة وضعفت ذاكرته في النهاية.

تجلّلت كلّ نساء البيت بالسواد وساد الحزن العميق والصمت الموحش والكآبة بدل ضحكات الماضي وأحاديثه المرحة وأغانيه البهيجة. كان صوت القرآن وحده يملأ آفاق البيت والشّارع يعزّي النّاس ويذكّرهم بالدّنيا الفانية وأنّ الموت حقٌّ على الجميع وأنّ عليهم أن يتصبّروا ويتحمّلوا مرارة الموت. لم يرضَ الوالد أن تأتي مُلّاية إلى الفاتحة لتندب المتوفّاة ولم يقبل أن تدور النّساء في حلقة ويلطمن صدورهنّ وخدودهنّ وينفشن شعورهنّ كما هي العادة في مآتم النساء. وغصّ البيت بالمعزّيات، غير أنّ بعض نساء العائلة لم يرتحن لهذه الطريقة في بكاء المرحومة ولاسيّما أمّها هداية (جدّة نازك) وأختها نظيمة (خالتها)، وأقمن عزاءً آخر في بيت إحداهنّ على الأسلوب التقليدي في ندب الميّت والّذي يعبّر بصورة أعظم عن احترام الراحلة وتقديرها حسب رأيهنّ.

استمرّت الفاتحة في بيت نازك سبعة أيّام، وبعد ذلك كانوا يطبخون الطعام مرّتين في الأسبوع ـ الأثنين والخميس ـ ويوزّعونه على روح الفقيدة في الجوامع للنّاس الفقراء. استمرّوا على هذه

(٧) المصدر السابق، ص ١٠.

الحال أربعين يوماً، وكان الوالد خصوصاً متمسّكاً بهذه العادة لأنّه يجد في تأديتها راحة نفسيّة له.

عادت نازك إلى العراق بعد أن دفنت أمّها، ووصلت بغداد على متن الطائرة في يوم الجمعة ٣ تموز (يوليو). واستغرقت هذه الرحلة المشؤومة أسبوعين، لقيت نازك فيهما من العنت والحزن والتعب ما لم تره في حياتها قطُّ. بدت كالمريضة ولاح أنّها تعيش أزمة نفسيّة عميقة. وتصف حالها تلك فتقول:

> ثمَّ عدتُ بالطائرة إلى بغداد، وحيدة لا رفيق لي إلاَّ الدموع بعد أن دفنت رفيقة سفري الغالية. واستقبلني أهلي ببكون في المطار وكانوا في جزع شديد عليّ من أن أُصاب بانهيار عصبي. والواقع أنّني احتملت العبء في لندن كلّ الاحتمال. وإنّما بدأ الانهيار عندما وصلتُ منزلنا. فما كدت أدخل حتّى بدأتُ أبكي وأبكي ولا أنقطع قطّ لا ليلاً ولا نهاراً، وكنت أريد أن أكفّ عن البكاء وأحاول ذلك فلا أستطيع فكان عندي سيلٌ من الدموع ينبغي أن تتدفّق. ولم تقف دموعي إلاَّ بحبوب مهدّئة أعطاني إيّاها الطبيب. وقد بقيتُ عدّة أشهرٍ أُصرخ في نومي كلّ ليلة فلا أسكت حتّى توقظني أختي من النوم[٨].

ظلَّ صوتُ أمّها الّذي سمعته لآخر مرّة في المستشفى وهي في طريقها إلى غرفة العمليّات يرنّ في أذنها «نازك... نازك... نازك...» وكأنّه صوت غريق يستغيث ويبحث دون جدوى عن منقذ له، ويتراءى أمامها وجهها المائت وتسمع حديثها فتصرخ وتتشنّج في مكانها. وقد اضطّر أبوها وأخوها عصام أن يضعوا سريرها بين سريريهما كي يستطيعا أن يمسكا بها ويخفّفا من روعها.

لم يدم هذا الوضع أكثر من شهر بعد أشرف طبيب نفساني على علاجها. غير أنَّ هذه الحالة كانت بدايةً لمرض الأعصاب الّذي عاد إليها بعد بضعة أعوام، وأخذ يزداد في النصف الثاني من الثمانينات حتّى توقّفت عن الكتابة تقريباً.

بغداد

(٨) المصدر السابق، ص ٢٤ ـ ٢٥.